

لماذا الربا مُحَرَّمَة؟

للدكتور بلال نور الدين

لماذا الربا مُحَرَّمَة؟

خطب الجمعة

2025-12-19

سورية - دمشق

مسجد عبد الغني النابلسي

أنا أعلم أنّ الربا حرام لكن عندما يسألني أصدقائي من أمريكا وكندا لماذا هي مُحَرَّمَة فلا أعرف بماذا أجيب فماذا أقول لهم؟

والله يا كرام أنا تلّفت نظري آية في كتاب الله:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَنْ جَاءَهُ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّهِ فَانْتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللَّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ (275)

(سورة البقرة)

يعني هذه مثل هذه، كيف ذلك؟ قالوا: نحن نحضر سلعة بعشرة ونبيعها باثني عشر فنربح اثنين، وهنا نعطيه عشرة وبرجعها لنا اثنا عشر، فالبيع مثل الربا، وعكسوا الآية قالوا: البيع مثل الربا يعني جعلوا الربا هو الأصل (قَالُوا إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا) القرآن الآن سيحييهم، هناك الكثير من الأجوبة سأقولها الآن، لكن القرآن أجابهم إجابة واضحة قاطعة قال: (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) نقطة انتهى، هذا ليس كهذا، هذا حلال وهذا حرام وانتهى، لا تناقض.

انظر للقرآن كيف يُقَدِّرُ النفوس (وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا) كيف تُسوِّي الحلال بالحرام؟ ألا يكفي أنّ الله حرّم، ربنا يقول لك: هذا حرام، تقول: لا مثل بعضهم!! أي جرأة هذه؟! ومع ذلك لغير المؤمنين يمكن أن تُبين لهم الحكمة.

الحكمة أنّ الإسلام يريد أن تلد الأعمال المال، حتى يكون المال متداولاً بين أكبر شريحة من الناس، فأنا اليوم إذا أردت أن أعمل عملاً، فبدابةً أريد أربعة عمال وكل عامل عائلتم خمسة أفراد، فالآن شغلّت عشرون شخصاً، بعد ذلك أريد أن أعمل مطبوعات وإيصالات وكذا فشغلّت المطبعة، بعد ذلك أريد سيارة فاشترت سيارة، أريد سائق فعيّنت سائقاً، أريد بضاعة فاشترت، نشأ عندي مشكلة فأحضرت عامل التمديدات ليُصلح، انقطعت الكهرباء فأحضرت عامل الكهرباء ليُصلحها، وشغّلت العمل قليلاً فأحضرت عامل البناء لبناء غرفة إضافية، ماذا يحصل؟ الأعمال تلد المال، توزعت الثروة، أمّا عندما يلد المال المال، تُحرّم منه الكثرة الكثيرة ويصبح في أيّ قليلة.

لذلك يقول الاقتصاديون اليوم: عشرة بالمئة من أهل الأرض يملكون تسعون بالمئة من ثرواتها، وتسعون بالمئة من أهل الأرض يملكون عشرة بالمئة من ثرواتها، لأنَّ الربا يُكَدِّس الأموال في أيدي قليلة ويحرم الناس منها، البنك يودع الأموال عنده ويحرم منها الكثرة الكثيرة، فالإسلام يقول له: معك مليون اعمل بها ولا تضعهم في البنك، لا تُقرضهم وتجلس في البيت، أريد أن أشغل الناس بعمل حقيقي، لا أن يُصبحوا أجراء يأخذوا مبلغ لا يكفيهم لعشرة أيام، أريد أن أشغله شغلاً حقيقياً بأن أ تداول معه المال، المال لي ولك، هذا مال الله، فهذا هو أهم ما يُقال في حكمة تحريم الربا والله أعلم.

نور الدين الاسلامي